

الترهيب من سب المسلم بغير حق

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا

بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾ [الأحزاب: ٥٨].

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية يحذر من أذية المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ويخبر أن من فعل ذلك فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً. ألا وإن من أذية المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات " أن يُسبوا من غير حق ومن غير ذنب ومن غير جرم فهذا من أذيتهم، فلا يجوز لمسلم أن يسب مسلماً بغير حق فإن ذلك من الفسوق، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**».

متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

والفسق هو : الخروج عن الطاعة فلا تحب يا أيها المسلم أن تخرج عن طاعة الله عز وجل بلا شك، إذا كنت لا تحب فاجتنب السب واجتنب الشتم واجتنب التكلم على أخيك المسلم بما يعيبه فإن هذا حرام عليك، وإن إثم ذلك عليك لأنك أنت البادئ، فالبادئ هو الآثم، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**المستبان ما قالاً فعل البادئ ما**

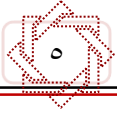
لم يعتد المظلوم». رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعنى هذا الحديث : أن المستبين ما تكلم به فالإثم في ذلك على البادئ لأنه هو الذي بدأ بالسب، فإذا رد عليه المسبوب بغير تجاوز فإنه لا يأثم إلا إذا اعتدى المسبوب وتجاوز في الحد فإنه يلحقه الإثم حينئذ على اعتدائه وتجاوزه، المستبان ما قاله فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم، وهذا الحديث يدلنا على أن البادئ بالسب آثم، ويدلنا أيضا على أن المسبوب إذا دافع عن عرضه وتكلم بمثل ما سب به فرد على من سبه بمثل ما سبه أنه لا يأثم إلا إذا اعتدى، ولكن ذلك لا يجوز بالقذف، ولا يجوز ذلك أيضا بالكذب، فليس كل سب يجوز لك أن ترده، هناك سب فيه قذف لا يجوز لك أن ترده ولا أن تقوله لأخيك المسلم حتى وإن ابتدأك به، أما إذا لم يكن يتضمن شيئا من ذلك فلا بأس بالرد، فإن الله سبحانه وتعالى قد أجاز ذلك فقال: ﴿لَا

يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ [النساء: ١٤٨]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ



يُظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ (٤٣) ﴿[الشورى: ٤٣، ٤٠].

وقال جل وعلا: ﴿وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۚ وَلَئِنْ
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾
[النحل: ١٢٧، ١٢٦]

هذه الآيات تدل على أن الصبر أفضل، الصبر أفضل من أن ترد، ترد
عليك الملائكة إذا أنت سكت فلم ترد على من سبك وتؤجر ويتحمل
الإثم هو لأنه هو الذي ظلمك بالسب، وقد ثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كما في صحيح الجامع للعلامة الألباني من
حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِذَا سَبَّكَ
رَجُلٌ بِمَا يَعْلَمُ مِنْكَ ، فَلَا تَسُبَّهُ بِمَا تَعْلَمُ مِنْهُ ، فَيَكُونَ أَجْرُ ذَٰلِكَ لَكَ وَ
وَبِأَلِّهِ عَلَيْهِ.»

إذا يا أخي ننصحك يا أيها المسبوب أن تصبر على من سبك،
وننصحك يا أيها الساب أن تتحلل ممن سببته بغير حق، فإن لم تتحلل
ولم يسامحك سيأخذ من حسناتك يوم القيامة، روى الإمام مسلم في

صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أتدرون من المفلس؟** قالوا:

المفلس من لا درهم له ولا متاع، قال: **إن المفلس من أمتي**، تأمل يا

عبدالله تأمل يا أيها المسلم يا من تسب إخوانك المسلمين، تأمل

هذا، **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي**

قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا،

فِيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ

يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.»

أتحب أن يكون هذا عاقبة أمرك يا عبد الله؟ يا من تسب يا من يجري

السب على لسانك دائما انتبه على نفسك فأنت على خطر، سيأخذ

المسيبوب حسناتك وأنت أحوج ما تكون إليها، أنت أحوج ما تكون

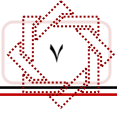
إلى حسنة تثقل موازينك، يأتي المظلوم الذي سببته يأخذها عليك

وأنت لا تملك شيئا، فاحذر على نفسك عبد الله، تنزه عن هذا الخلق

الذميم، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنزه الناس عن هذا، يقول

أنس رضي الله عنه: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فاحشا ولا لعانا ولا سبابا، كان يقول عند المعتبة ماله ترب جيبه، رواه



البخاري، هذا عند المعتبة عند أن يعاتب يقول ماله ترب

جبينه، لا يسب ولا يفحش يقول معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: كنت أصلي مع نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ عطس رجل من القوم: فقلت له يرحمك الله قال: فرماني القوم بأبصارهم ينظرون إلي فقلت واثكل أمياه ما لكم تنظرون إلي؟ قال: فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، قال: فلما رأيتهم يصمتونني لکني سکت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما**

هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وشاهدنا من هذا: فوالله ما كهرني أي ما نهرني، ولا ضربني، ولا شتمني.

فاحذريا عبد الله من السب والشتم فإنك إذا فعلت ذلك اتصفت بصفة الشيطان، فقد ثبت عند الإمام أحمد، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله، من حديث عياض رضي الله عنه، أن رسول

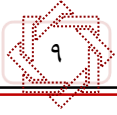
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إثم المستبين ما قالا**

على البادئ ما لم يعتدي المظلوم، والمستبان شيطانان يتهاثران

ويتكاذبان

أتحب أن توصف بهذا الوصف أن تكون شيطاناً، وأن توصف بأنك شيطان لأنك تسب إخوانك المسلمين، الرسول صلى الله عليه وآله يصف المتساين بأنهما شيطانان، والمستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاثران، ومعنى ذلك أي أنهما يتكلمان بالكلام القبيح، ويتكلمان بالكلام الساقط، فاحذر على نفسك يا أيها المسلم، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو أبو جري جابر بن سليم رضي الله عنه قال يا رسول الله اعهد إلي أي أوصني بوصية أنتفع بها، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**لا تسبن أحداً**، قال: فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة، رواه أبو داود والترمذي.

لا تسبن أحدا وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الرجل، وصية عظيمة أول وصية أوصاه بها هذه الوصية، ثم بعد ذلك أوصاه بوصايا أخرى، نأخذ منها شاهداً فقط وهي لا تسبن أحداً.



فأنت يا أيها المسلم احذر أن تسب أحداً من المسلمين فتؤذيه بذلك فيأخذ حسناتك يوم القيامة، وانظر إلى هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه كيف امتثل هذا، قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة، حتى الحيوان ما سبه لأنه أخذ بالعموم لا تسب أحداً، فالعموم يشمل حتى الحيوان، ليس لك أن تسبه فكيف بأخيك المسلم تسبه وتشتمه وتتكلم فيه بما يعيبه، إن هذا حرام عليك، إن هذا وللأسف حاصل من كثير من المسلمين إلا من رحم الله، السب يجري على ألسنتهم وكأنهم يشربون ماء، السب يجري على ألسنتهم من دون مبالاة، بل ربما بعضهم ما يقتصر سبه عند الغضب بل يسب في حال الرضا، يسب على سبيل المزاح، يسب وكأنه يتكلم بكلام ليس فيه أي شيء وليس فيه أي محذور شرعي، لا سيما بين الشباب لا سيما بين الأولاد الصغار، يا أيها الآباء انهوا أولادكم عن السباب والشتام، فهناك أبناء أصلحهم الله يسبون بسب يستحي الإنسان أن يذكره، وهناك من الشباب من يسب سباً يستحي الإنسان أن يذكره، أين الآباء الذين ينهون أولادهم عن هذه الألفاظ القبيحة، ويربون أولادهم التربية الطيبة، أين هم ؟ ابنك الناس يصلون وهو مع

زملائه يسب ويشتم ويتكلم بالكلام البذيء، الناس يصلون وهم يتسابون ويتكلمون بالكلام الذي لا يليق، أين مسؤوليتك يا أيها الأب، كيف ترضى لولدك أن يتكلم بهذه الكلمات القبيحة، كيف ترضى لولدك أن يجالس من يتكلم بهذا الكلام القبيح، يجالسهم ولا تبالي، حذره من هؤلاء الجلساء السيئين، إن هذه هي أصل التربية كما قال العلماء أصل التربية أن تحافظ على ولدك من جلساء السوء، هذه هي أصل التربية، إذا لم تحافظ عليه من الجلساء السيئين ما ربيته، ما قمت بالواجب الذي أوجبه الله عليك من تربية أبنائك، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح أحوال المسلمين والمسلمات إنه على كل شيء قدير.

الخطبة الثانية:



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس : الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، متفق عليه**

من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

أين أنت أيها الساب من هذا الحديث، المسلم أي كامل الإسلام من سلم المسلمون من لسانه ويده، أين أنت يا أيها الساب من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.»**

أنت لا ترضى لنفسك بالسب فكيف ترضى لغيرك، أتريد أن تزحزح عن النار وتدخل الجنة فلتأتك منيتك أي الموت وأنت تؤمن بالله واليوم الآخر، ولتأت إلى الناس الذي تحب أن يؤتى إليك، لا شك أنك تحب أن تحترم، لا شك أنك تحب أن تعطى الكلام الطيب، إذا لماذا لا تعطيه للناس، لماذا أنت سباب شتام وتريد من الناس أن

يحترموك، أين أنت يا أيها الساب من قول الله جل

وعلا: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ

بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

أين أنت من قول الله جل وعلا: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

أنت بالسب والشتم تقول للناس حسنى أم أنك تقول لهم كلامًا قبيحًا،
أم أنك خالفت هذه الآية وهذا التوجيه الإلهي، هذا التوجيه الرباني لنا
معاشر المسلمين أن نقول التي هي أحسن لبعضنا البعض، وأن نتكلم
بالكلام الطيب مع بعضنا البعض، أين أنت يا أيها الساب من قول
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**والكلمة الطيبة صدقة.**»

ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم
يجد فبكلمة طيبة.**»

أين أنت من هذا، بعض الناس لربما تسبب في سب أبيه وأمه وهذا من
كبائر الذنوب، فقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يُلْعَنَ**

الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ

وَالِدَيْهِ قَالَ: «**يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ**».

كم من الناس الذين يسبون أمهات الناس، كم من الناس الذين يسبون أم هذا وأخت هذا ثم ذاك يرد عليه بالمثل فيتسبب في عقوق أبيه وأمه ويكون ذلك من كبائر الذنوب التي يجب عليه أن يتوب إلى الله عز وجل منها.

يا أيها المسلم إذا أغضبك الشيطان فجرى على لسانك السب فعلاج ذلك أن تستعيز بالله من الشيطان الرجيم، في الصحيحين عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**».

فإذا غضبت وربما حصل من وراء غضبك السب والشتم عالج نفسك بأن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإنه إن شاء الله يذهب غضبك، وتهذا نفسيتك، وتعان على أن تضبط لسانك بالكلام

الشرعي، قال الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣)

[الفرقان: ٦٣].

فإذا خاطبك جاهل بالسب والشتم فقل له سلام ولا تجبه إذا نطق السفیه فلا تجبه فخیر من إجابته السکوت، فإن کلمته فرجت عنه وإن خلّيته کمدًا یموت.

فلا تسبن أحدًا، ننصحك بهذا يا عبد الله ننصحك بهذا، وننصحك أن تربي أبنائك على هذا، وأن تربي نساءك على هذا، وبناتك على هذا. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعیننا على ذکره وشکره وحسن عبادته، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ٩ صفر لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

